Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
January 10, 2025

A Critical Analysis of The Problems of Translating Children's Literature from English into Arabic

"تحليل نقدي لإشكاليات ترجمة أدب الطفل من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية"

Dr. Lubna Farah
Assistant professor Arabic department NUML Islamabad
Email lubna.farah@gmail.com
Dr. Farah Naz
Assistant professor Arabic department Numl Islamabad.
Email: Farah.Naz@numl.edu.pk

Abstract

This study explores the application of translation in the context of literary texts, with a particular focus on the challenges faced by students when translating from English to Arabic. Employing both descriptive and analytical methodologies, the researcher provides a comprehensive overview of the cultural and literary backgrounds of the English and Arabic languages. The study also examines the responses of 21 students regarding their experience with an Arabic translation of William Shakespeare's A Midsummer Night's Dream, highlighting their difficulties in understanding the text's meaning. The findings reveal that while most participants encountered comprehension challenges, they nonetheless enjoyed reading the translated literary work. Furthermore, the students expressed a belief that engaging with translated literature contributes to the enhancement of their language skills and vocabulary development in English.

Keywords: Translation Model, Literary Texts, Problems and Difficulties

المقدمة

ما زالت الترجمة الموجهة إلى أطفالنا تفتقر إلى التخصص الكافي، إذ تتم غالبًا على هامش الأدب والتربية، دون مراعاة لطبيعة الطفل واحتياجاته اللغوية والنفسية. بدلاً من مخاطبته بما يتناسب مع مرحلته العمرية، تُعتمد أساليب تراعي الكبار أكثر، مما يتجاهل خلفيته الثقافية واللغوية التي تشكل تحديات في عملية التواصل. غالبًا ما يكون سياق الترجمة مفارقًا للسياق التربوي الذي يتسم بمعطيات نفسية واجتماعية خاصة بالطفل .هذه الترجمة تتأسس في الواقع على معايير واعتبارات تربوية، مثل النمو العصبي والنفسي، وطبيعة لغة الأطفال، والخيال والسلوك والإدراك الخاص بهم. من الناحية النسقية، تختلف ترجمة قصة الأطفال عن تلك الموجهة للكبار، حيث تظهر هذه الاختلافات بوضوح في المستويات التركيبية والصرفية والمعجمية، بالإضافة إلى القدرات المختلفة على التأثير والتأثر. كما تنعكس هذه المظاهر على الشروط التقنية، وخصائص الجنس الأدبي، وطبيعة الوسيط الثقافي أو أسلوب الاتصال الإعلامي المتبع.

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

الترجمة الأدبية-التربوية الموجهة إلى الطفل تُعتبر من الأنشطة التي تساهم في ربط بين أكثر من أدب، وتؤسس جسرًا ثقافيًا بين لغتين وثقافتين مختلفتين. كما تسهم في نقل بعض من روائع الأدب الإنساني والعالمي إلى فئة القراء الصغار، التي لم تكن لتصل إليهم لولا هذه الترجمة. فعملية الترجمة ليست مجرد استبدال كلمات من لغة إلى أخرى، بل هي عملية إدراك وتمثل لفكر وثقافة جديدة. ولا تقتصر الترجمة على اللغة فقط، بل هي أيضًا فعل من التفاعل الثقافي الذي يتجسد في نقل النص الأصلي إلى فضاء ثقافة المتلقي. في هذا السياق، تصبح الترجمة وسيلة لإيصال الأفكار والمعاني بين الثقافات المتنوعة، مما يساهم في توسيع آفاق الطفل وتعزيز قدراته الفكرية والثقافية.

النشاط الأدبي-التربوي والفكري للأطفال واليافعين يمثل عنصراً مهماً من عناصر تفاعل الثقافات ولقائها، ويستحق الاهتمام والدراسة. في عملية الترجمة، يعمل المترجم كجسر للتواصل الثقافي، حيث يمكنه تقريب الثقافات أو تعميق الفجوة بينها، وقد يميل إلى ثقافة معينة على حساب أخرى. بيد أن لديه القدرة على إضفاء معنى محلي على النص الأجنبي، كما يستطيع أن يطبع النص المحلي بمعانٍ أجنبية. ومع ذلك، لا يستطيع المترجم أن يتجاوز تباينات (الأنا والآخر) بين اللغتين والثقافتين دون مواجهة عقبات، لكنه ينجح في ذلك من خلال مهارات التفاوض التي يعقدها بين اللغتين. هذه الصعوبة التي يواجهها المترجم لا تذهب سدى، بل تحول النص المترجم إلى "رأس مال ثقافي" حيوي يعزز ويوسع القواسم المشتركة في العلاقات بين أطفال العالم، بل وبين الشعوب والثقافات بشكل عام.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على بعض جوانب نظرية الترجمة وتطبيقاتها، لا سيما في مجال ترجمة النصوص الأدبية، وذلك من خلال تناول الإشكاليات التي تواجه طلاب الترجمة، خاصة أثناء الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. وقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت بوصف الظاهرة وتحليلها. وقبل التعمق في الإشكالية الأساسية للبحث، ترى الباحثة أنه من الضروري تقديم تعريف شامل ودقيق لموضوع الدراسة، بما يسهم في توضيح أبعاده وأهميته.عرف بعض الباحثين الترجمة بأنها عملية استبدال مفردات من النص الأصلي بلغة المصدر، بمفردات مقابلة لها في المعنى بلغة الهدف. وقد رأى الدكتور محمد عناني أن الترجمة الأدبية هي ترجمة الأدب بأنواعه المختلفة، أو ما يُطلق عليه بالأنواع الأدبية مثل الشعر، والنثر، والقصة، والمسرح، وغيرها من الأجناس الأدبية. وقد تبنت الباحثة هذا التعريف الأخير[1].

وتُعد الترجمة الأدبية أكثر صعوبة من الترجمة العلمية، لأن النص الأدبي لا يقتصر على نقل الأفكار فقط، بل يتضمن مشاعر الكاتب وأحاسيسه وتخيلاته. ولهذا، ينبغي على المترجم أن ينقل النص الأصلي إلى لغة الهدف بأمانة تامة، دون أن يُضعف الأثر الفني للنص أو ينتقص من جودته .ومن خلال التحديات التي واجهتها الباحثة أثناء ترجمة النصوص الأدبية، أدركت أن هذه العملية ليست سهلة، وتتطلب مترجماً متخصصاً، مدرَّباً، وذو خبرة واسعة، ليتمكن من تجاوز تلك الصعوبات والإشكالاتالأنواع الأدبية المتنوعة كالشعر، والنثر، والقصة، والمسرح، وما إلى ذل[2].

الترجمة تدمج ثقافة "الأنا والآخر" في دائرة القيم الإنسانية والعالمية، حيث لا يمكن لأحد اليوم أن يتخلى عن خدماتها المتنوعة سواء اللغوية أو الثقافية. قد تكون هناك أمم لا تُعرف عن الآخر من خلال مواردها المادية، بل تُعرف من خلال رأس المال الثقافي الذي تمتلكه. على سبيل المثال، الغرب تعرف علينا من خلال ثقافة "ألف ليلة وليلة"، وظل أطفاله وكباره يقرؤونها عبر أربعة قرون بعد أن تم ترجمتها إلى

[1] والتطبيق، النظرية بين الترجمة علم ديداوي، محمد15 .ص ،)م 1992 ، للطباعة المعارف دار :تونس(.

[2] 7 .ص ، لونجمان ،)م 1997 ، للنشر العالمية المصرية الشركة :مصر(والتطبيق، النظرية بين الأدبية الترجمة عناني، محمد

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

اللغات الأوروبية، حتى أصبحت نصًا جديدًا يختلف عن أصلها العربي. هذه الترجمة أسهمت في إثراء أدب الطفل الأوروبي والعالمي، حيث تداخلت مع مختلف أشكال التعبير الغربي .

أما أطفالنا، فقد تعرفوا على "الآخر" من خلال حكايات تفيض بالعاطفة، وتمزج بين الرومانسية والواقع، مثل ترجمة "البؤساء" التي أثرت على أطفال العالم أجمع. هذه الرواية تجاوزت القارات والأمم، ووصلت إلى أبعد الأماكن. لقد سمحت الترجمة إلى مختلف اللغات لهذه الرواية بأن تتجاوز الحواجز الثقافية والإثنية، مما جعلها تؤثر في معظم الأدباء في العالم.دوستويفسكي، تولستوي، والمنفلوطي، هم من أبرز الأدباء الذين أثرت كتاباتهم في الضمير والوجدان البشري. لقد كرست هذه الأعمال المحبة والسلام، وواجهت الظلم والاستبداد بكل شجاعة. لهذا، تميزت أعمالهم بجاذبيتها لكل الأجيال، كبارًا وصغارًا، وجعلتها تستحق اهتمام الجميع.عندما يتناول المترجم العربي مهمة ترجمة نص أجنبي أو إعداد كتاب مترجم أو عمل فني موجه للطفل، فإنه يتوجه إلى تلبية حاجات الطفل اللغوية والوجدانية والخيالية. ولكن، ما هي المعايير التي تعتمد في نقل النص الأجنبي إلى ساحتنا الترجمية؟ وإلى أي مدى كانت ترجماتنا العربية ناجحة؟ هل استجابت لاحتياجات وطموحات الطفل؟ هل حفزت خياله، وكرست الحوار معه، وساهمت في تنمية هويته وحريته وإبداعه؟

لماذا يفضل الأطفال الترجمة الغربية ويجذبهم اهتمامها؟ ما مدى جودة المواد التي نترجمها للطفل العربي؟ من هو المترجم وما الأدوات أو التأهيل الذي يمتلكه؟ ما السبيل إلى الحصول على ترجمات عربية تواكب المستوى المطلوب وتجيب عن أسئلة واستفسارات الطفل؟ وهل تكرس القيم الإنسانية وتبث روح الطفولة الحقيقية التي تعزز شعور الطفل بالخلق والنظام والقانون؟

هذه الأسئلة وغيرها كثيرة، قد لا يتسع المجال للإجابة عليها جميعًا، ولكن سنحاول تناول بعضها في هذه المداخلة.

الترجمة الموجهة إلى الأطفال تشمل مجموعة واسعة من المحتويات مثل القصص، الأشعار، المجلات، الكتب، المسرح، الموسيقى، الأفلام الكرتونية، الإعلانات، والبرامج التلفزيونية والإذاعية، بالإضافة إلى الصور المتنوعة التي تستخدم لغات وشفرات متعددة. إن هذا المجال يبدو واسعًا وكثيفًا، ويتطلب تكامل وتضافر العديد من التخصصات المختلفة التي ترافق المترجم، وأيضًا المؤسسات المعنية بالترجمة التي تمتلك القدرات اللازمة لتلبية احتياجات ومتطلبات الطفولة المتنوعة والمتعددة.تخضع الترجمة الموجهة للأطفال في الواقع إلى أهداف نبيلة، مثل تشجيع الإبداع وتنمية القدرات الخلاقة، ودعم التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، حيث يُعتبر هذان العنصران مفتاحين لتحقيق السلام بين الشعوب. بالإضافة إلى ذلك، تسهم الترجمة في سد الفجوات الثقافية وتحضير مواطني الغد الذين يعتنون بهويتهم وثقافتهم، ويكونون قادرين على تحقيق التوازن والتناغم بين الذات والآخر.من خلال الملاحظة الدقيقة لمشهد الترجمة، يمكن ملاحظة أن ترجمة أدب الأطفال قد تطورت بشكل ملحوظ ولم تعد مقتصرة على الكتب الورقية التقليدية. في الواقع، تراجع الكتاب الورقي، الذي كان في الماضي المصدر الأساسي لثقافة الأطفال وأهم وسيلة لتشكيل عقولهم، بشكل كبير أمام وسائل الاتصال الحديثة التي تهيمن الآن على تشكيل ثقافة الأطفال والكبار على حد سواء. لقد تغير شكل الكتاب ومحتواه، ولم يعد كما كان في السابق.

النص الذي ذكرته يناقش تحديات ثقافية ولغوية وإبداعية تتعلق بترجمة المحتوى للأطفال واليافعين في ظل تكنولوجيا متطورة. وهو يشير إلى تطور الإشكاليات المرتبطة بالتربية والفن في مؤسساتنا التعليمية، وكيف أن الترجمة أصبحت تؤدي دورًا مركزيًا في تأثيراتها على عقول ووجدان الأطفال في هذا العصر. هناك دعوة للتأمل في التأثيرات السياسية والاجتماعية التي تلعب فيها الترجمة اليوم دورًا بعيدًا عن حيادها، حيث تصبح وسيلة لتحقيق أهداف معينة .لتطوير النص، يمكننا تحسين الجملة المتعلقة بالتثاقف وتوسيع شرحها:

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
January 10, 2025

"إن التعدد في أشكال ووسائط *التثاقف* التي تستغلها الترجمة يترافق أيضًا مع تنوع دوافع وأهداف الترجمة، ما يعكس التحديات التي يواجهها المترجمون عند العمل على محتوى موجه للأطفال واليافعين، بحيث تصبح الترجمة أكثر من مجرد فعل لغوي أو تواصلي، بل فعلًا ثقافيًا يحمل في طياته أبعادًا سياسية وأيديولوجية تتجاوز نطاق نقل المعنى اللغوي إلى لغة أخرى. الترجمة لم تعد محايدة كما كانت في السابق، بل أصبحت وسيلة تستغلها جماعات ومؤسسات لتحقيق مصالح وأهداف سياسية معينة، بل وأحيانًا لتوجيه الفكر والرأي العام نحو مواقف محددة ".هذا التعديل يبرز دور الترجمة كأداة ثقافية لها تأثيرات عميقة في تشكيل وعي الأطفال والشباب بما يتجاوز مجرد نقل الكلمات.وعند الرجوع إلى المعجم، نجد أن "إشكال" هو مصدر الفعل "أشكل"، وجمعه "إشكالات"، ويعني المشكلة أو المعضلة، فنقول: "إشكال هذا الأمر"، أي التباسه أو غموضه. أما "إشكالية"، فهي مصدر صناعي، وجمعها "إشكاليات"، ونقول مثلاً: "إشكالية الثقافة"، أي المشكلة التي تتعلق بالثقافة. ومن هنا نفهم أن الإشكالية هي قضية فكرية أو ثقافية أو اجتماعية تتضمن قدراً من الالتباس والغموض، وتتطلب تأملاً وتفكيراً معمقاً لإيجاد حل مناسب لها[3].

ومن هذا المنطلق، يأتي تقديم هذا البحث كمحاولة متواضعة للكشف عن إشكالية ترجمة النصوص الأدبية من اللغة الأصلية، وهي اللغة الإنجليزية، إلى اللغة العربية، أي اللغة المستقبِلة للترجمة. وستقوم الباحثة بتحليل بعض النماذج من المسرح الأدبي الإنجليزي، وتحديدًا مسرحية "حلم ليلة صيف" لويليام شكسبير .(A Midsummer Night's Dream by William Shakespeare) ومن خلال موضوع البحث، تبلورت الأهداف المرجوة، وهي كالتالي:

1- كشف عن الصعوبات في ترجمة النصوص الأدبية الانجليزية إلى اللغة العربية التي يصادفها من يمارسه.
2- .معرفة انطباعات المفحوصين تجاه قضية البحث
3- تقديم استنتاجات البحث حول إشكالية ترجمة النصوص الأدبية الانجليزية إلى اللغة العربية

"تعتمد الباحثة في إجراء هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ويتم ذلك وفق الخطوات الآتية

1. تبدأ الباحثة بجمع المعلومات من المراجع المتعلقة بالموضوع، وذلك من الكتب المتوفرة.
2. تقوم ببيان المعلومات المتعلقة بالمقارنة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية، وبيان إشكالية ترجمة النص الأدبي الإنجليزي إلى اللغة العربية".

أهمية الترجمة في أدب الطفل

تُعد الترجمة أحد الجسور الأساسية التي تربط بين الثقافات والحضارات، وهي لا تقل أهمية في مجال أدب الطفل عنها في أي مجال معرفي أو إبداعي آخر. بل قد تكون أهميتها مضاعفة عندما يتعلق الأمر بالطفل، لكونه في طور التكوين العقلي والثقافي، ويحتاج إلى تغذية فكرية ولغوية متوازنة ومتنوعة.

نافذة على الثقافات الأخرى

[3] www.ldlp.dictionary.com/dictionaries/ search

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

من خلال الترجمة، يُتاح للطفل الاطلاع على ثقافات وعوالم مختلفة، مما يُغني مداركه ويُنمّي قدرته على فهم الآخر وتقدير التنوع. فالقصص المترجمة من ثقافات بعيدة تقدم أنماط حياة جديدة، وعادات وتقاليد قد تكون غريبة على الطفل لكنها تعزز لديه قيمة التفاهم والانفتاح.

إثراء لغوي وأدبي

أدب الطفل المترجم يُقدَّم غالبًا بلغة عربية جميلة وسلسة، مما يُنمّي الحصيلة اللغوية لدى الطفل. كما يطوّر مهاراته في التعبير والقراءة، ويُعرّفه على أساليب جديدة في السرد والكتابة، وهذا يثري قدرته على التفكير والتخيّل والتعبير عن الذات.

نقل القيم والخبرات

الترجمة تتيح نقل تجارب إنسانية وتعليمية متنوعة من بيئات مختلفة. فالكثير من القصص المترجمة تحتوي على دروس أخلاقية، أو أفكار علمية وتربوية، أو مهارات حياتية تساهم في بناء شخصية الطفل وتطوير سلوكه بطريقة غير مباشرة وممتعة.

سد الفجوة في الإنتاج المحلي

في كثير من المجتمعات، يعاني أدب الطفل المحلي من الندرة أو ضعف الجودة، مما يجعل الترجمة أداة مهمة لسد هذا النقص، من خلال تقديم قصص متنوعة ومشوقة بجودة عالية وتنوع أسلوبي يرفع من مستوى المحتوى الموجه للأطفال.

تعزيز الإبداع والخيال

القصص المترجمة – لا سيما من آداب الشعوب ذات الخيال الواسع مثل الأدب الياباني أو الأوروبي – تفتح أمام الطفل عوالم جديدة وشخصيات مبتكرة، مما يغذّي خياله ويحفّزه على الإبداع والتفكير خارج الصندوق.

تعزيز التعدد اللغوي

عندما يتعرض الطفل لأدب مترجم من لغات أجنبية، ولو بصورة مبسطة، فإن ذلك يساعده – خصوصًا في البيئات ثنائية اللغة – على اكتساب مفردات جديدة والتعرف على أنماط تفكير مختلفة، مما يعزز مهاراته اللغوية بشكل عام. في ظل العولمة والانفتاح الثقافي، لم تعد الترجمة ترفًا بل ضرورة ملحة، خاصة في مجال أدب الطفل. إذ أنها تسهم في تكوين جيل أكثر انفتاحًا ووعيًا، وأكثر قدرة على التعبير والإبداع، والتفاعل مع العالم المحيط به.

ترجمة قصص الأطفال :

تُعدّ صورة الطفل عنصراً محورياً في ترجمة قصص الأطفال، إذ لا تقتصر الترجمة في هذا المجال على نقل اللغة فقط، بل تتطلب فهماً عميقاً لخصوصيات عالم الطفولة. وتُعدّ ترجمة أدب الأطفال مهمةً دقيقة ومعقدة، تستوجب من المترجم إلماماً واسعاً بجوانب نفسية وتربوية وثقافية تتصل بالطفل. كما أن تحديد مفهوم "الطفل" أو وضع حدّ دقيق لعمر الطفولة يظل أمراً إشكالياً. وكما أشار أويتينن، من الضروري أن

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

نُدرك أن الأطفال يعيشون زمناً أقصر مقارنةً بالبالغين، ولا يملكون رؤيةً موحّدة للعالم كما يفعل الكبار. وهذا ما يفسّر بعض أوجه الاختلاف الجوهرية بينهم وبين الراشدين .تميل أدبيات الأطفال إلى تقديم شروحات أكثر وضوحًا وتفصيلًا مقارنة بتلك المقدَّمة للقراء البالغين، حيث يعتمد المترجمون على الصورة النمطية للأطفال، بالإضافة إلى ما يعرفونه عن أطفال عصرهم من حيث التجارب والقدرات. ويُعرّف كثير من النقاد أدب الأطفال من منظور القرّاء أكثر من اعتمادهم على نوايا المؤلف أو النصوص نفسها (هانت، 1994: 1). ومن هنا يمكن الاستنتاج أن أدب الأطفال يتكيّف غالبًا مع صورة معينة عن الطفولة. ويُعد هذا الأمر ذا أهمية كبيرة في ترجمة أدب الأطفال، حيث ينبغي على المترجمين أن يولوا اهتمامًا أكبر بكيفية تفاعل الأطفال الفعلي مع الكتب (أويتينن)، ولا يجوز تنفيذ إجراءات الترجمة إلا ضمن إطار مبدئين أساسيين: الأول هو تعديل النص ليصبح ملائمًا ومفيدًا للطفل، بما يتماشى مع ما يعتبره المجتمع "جيدًا" من الناحية التربوية، والثاني هو تعديل الحبكة وتوصيف الشخصيات واللغة بما يتوافق مع التصورات المجتمعية السائدة حول قدرة الطفل على القراءة والفهم (المرجع نفسه). وكما تشير أويتينن، فإن الترجمة ليست مجرد "مرآة تعكس الضوء، بل هي أيضًا مصدرٌ لإنتاج الضوء".

أما فيما يتعلق بالتكافؤ في الترجمة، فإن نيدا وتابر يعرّفان الترجمة بأنها إعادة إنتاج الرسالة الواردة في اللغة المصدر بأقرب مكافئ طبيعي لها في اللغة الهدف، أولًا من حيث المعنى، ثم من حيث الأسلوب. ويتفق كاتفورد مع نيدا في تعريف الترجمة اعتمادًا على مبدأ التكافؤ، لكنه يختلف معه في التأطير النظري، إذ يرى أن الترجمة هي عملية نقل للمعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، لأن المعنى في رأيه هو خاصية لغوية؛ أي أن النص في اللغة المصدر يحمل معنى في تلك اللغة، كما أن النص في اللغة الهدف يحمل بدوره معنى خاصًا في لغته.

أهداف ترجمة القصص للأطفال:

تهدف ترجمة أدب الطفل إلى تعريف الطفل العربي بآداب وثقافات الشعوب الأخرى، وإطلاعه على تنوع التجارب الإنسانية حول العالم. ومن هذا المنطلق، يسارع المترجمون إلى الإفادة من هذه الثروة الأدبية العالمية الزاخرة بالقصص المتنوعة، والتي تعكس تنوع الشعوب وبيئاتهم، فيسعون إلى تقديمها بقالب عربي من حيث اللغة والثقافة، لتكون في متناول إدراك الطفل العربي. وهكذا، تُفتح أمامه نوافذ العالم، ويكتشف حياة الأمم وتاريخها، وعاداتها وتقاليدها، وخبراتها المختلفة، مما يشكل إضافة قيّمة إلى ثقافته المحلية التي اكتسبها مسبقًا غير أن بعض المترجمين العرب يختارون أحيانًا إبقاء القصة الأجنبية على حالها دون تكييف أو تلطيف يتناسب مع البيئة العربية، سواء اقتضى السياق ذلك أم لا، انطلاقًا من حرصهم على أمانة النص الأصلي. إلا أن هذا التوجه قد يُسقط نظرية الترجمة بوصفها "مرآة تعكس صورة مصقولة لحوار الثقافات، وصورة مشوهة من صراع الحضارات" [4].

والطفل العربي، أكثر من غيره، في حاجة إلى قراءة القصص، سواء أكانت مكتوبة بلغته الأم أم مترجمة من لغات وثقافات تختلف - وغالبًا ما تختلف - عن بيئته الأصلية التي نشأ فيها[5]. وذلك ليتمكن من التعرف إلى هذه الثقافات الجديدة، والتآلف معها، وربما لتجنّب مخاطرها أيضًا. إلى جانب أن القصة وسيلة فعالة لتسلية الطفل، وتنمية ذكائه، وتوسيع خياله، ومنعه من الانغلاق داخل حدود مجتمعه الضيقة.

[4] خواني، زهراء (2008) أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية (1990-2004) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

[5] أبو هيف، عبد الله (1983). أدب الأطفال نظريًا وتطبيقيًا. دمشق. سوريا

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

ولا يمكن إنكار السبق الذي حققته الدول الغربية في مجال أدب الطفل، سواء في الكتابة أو الترجمة، وما تحمله قصصهم من موضوعات مبتكرة، وأفكار أصيلة، ورسوم جذابة تنسجم مع نفسية الطفل الغربي وتطوّره السريع ويقظة حواسه. ومن هنا، تسعى دور النشر في الوطن العربي إلى الاستفادة من هذه التجارب الأدبية والتقنيات المتقدمة، بهدف صقل الطفل العربي وتزويده بما يلائم احتياجاته النفسية والمعرفية.تُسهم القصة، سواء كانت محلية أو مترجمة، في تنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال على المدى البعيد. ويُرجع بعض علماء النفس انجذاب الأطفال إلى القصص والحكايات إلى كونها شكلاً من أشكال "اللعب الإيهامي"، الذي يُعدّ من الحاجات الأساسية لديهم، نظرًا لتشبعهم بعنصر الخيال وقدرتهم الفطرية على التجسيد. فالقصة تُعد بمثابة "لعبة تجريدية(Abstract Game) "، يستخدمها الطفل لملء فراغه، وإمتاع ذهنه، وتحفيز خياله، لما للخيال من دور محوري في تطوير عقل الطفل وتنميته.

وتُوفر القصة كذلك فرصة للأطفال لاستعادة التوازن في حياتهم؛ إذ يجدون بين صفحاتها شخصيات تُشبه إلى حد كبير أشخاصًا يلتقونهم يوميًا، مثل آبائهم وأمهاتهم أو معلميهم أو أقاربهم. ومن الناحية النفسية، تهدف القصة إلى بناء شخصية متزنة للطفل تتوافق مع فطرته، وتساعده على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل، من خلال إعجابه بشخصية خيّرة في القصة، مما يدفعه إلى تقليدها والسعي لفهم سلوكها.ومن أهداف ترجمة قصص الأطفال – إلى جانب تعريفهم بالآخر – تعليمهم القيم والأخلاق الفاضلة بأسلوب غير مباشر، بحيث لا تُقدَّم العبرة أو الحكمة النهائية على هيئة أوامر ونواهٍ، بل يُترك للطفل أن يستنبطها ويفهمها بنفسه، إن استطاع. ومن أمثلة هذه القيم: آداب الطعام والحديث والجلوس، والمعاملة الحسنة، وروح المحبة، والانتماء الوطني، والحفاظ على البيئة، وغيرها من الصفات الحميدة.

ورغم أن ديننا الحنيف قد سبق كل الحضارات في الحث على هذه الآداب من خلال آياته الكريمة وأحاديثه الشريفة، وسعى إلى غرسها في نفوس الصغار منذ نعومة أظفارهم، إلا أننا – للأسف – أصبحنا نلجأ إلى اقتناء قصص أعجمية أو مترجمة لأبنائنا، ظنًّا منا – خطأً – أن هذه القيم من نتاج الحضارة الغربية.وفي الوقت نفسه، يمكن للقصص المترجمة أن تسهم في توسيع معارف الطفل وإثراء خبراته من خلال تعريفه بزمن ومكان مختلفين عاش فيهما كُتّاب أجانب وواجهوا ظروفًا قد لا يمر بها الطفل الشرقي في حياته، لأن "خبراته الذاتية المحدودة بحدود بيئته وزمانه لا تتيح له النموّ الفكري والشخصي المطلوب"، وهنا تبرز أهمية الاطلاع على تجارب الآخرين من خلال القصص، إذ تزوده بمعارف لا تُعدّ ولا تُحصى، وتعرفه بأشخاص عاشوا في بيئات وظروف مغايرة تمامًا.بالإضافة إلى كل ما سبق، أو تأكيدًا عليه، يرى هادي نعمان الهيتي أن للقصة دورًا ثقافيًا لا يمكن تجاهله. فعلى الرغم من أن القصة تمتزج في جوهرها بين الأسلوب الأدبي واللغوي وما تحمله من خيال وقيم، فإنها تُعد أيضًا وسيلة لنقل ثقافة معينة، سواء أكانت هذه الثقافة محلية مألوفة للطفل المتلقي أم ثقافة خارجية وغريبة عنه. ومن هذا المنطلق، يرى بعض الباحثين أن ثقافة القصة تُجسّد بدرجة كبيرة ملامح المجتمع الذي نشأت فيه. كما أن تحليل قصص الأطفال على وجه الخصوص يُسهم في الكشف عمّا يريده الكبار لأطفالهم، وما لا يرغبون في أن يتعرضوا له.

وصف اللغة العربية واللغة الإنجليزية

إن شبه الجزيرة العربية، مهد اللغة العربية، عبارة عن بقاع جرداء قاحلة في معظمها، مترامية الأطراف، متشابهة التضاريس. وقد كان لا بد للعرب أن يتأثروا، كغيرهم، بالبيئة التي يعيشون فيها، فخصب خيالهم واتسع اتساع الصحاري والقفار. وهم يحوبون تلك الأرجاء الفسيحة، ذكروا في أشعارهم ومؤلفاتهم وكتاباتهم نبات تلك البيئة وحيواناتها، من جمالٍ وعقارب وظِباء وسباع، وما إلى ذلك. فكثرت مترادفاتها، وتعددت صيغ جُملها بتعدد القبائل والأوساط. وجاء القرآن الكريم فسحرهم بأسلوبه وبلاغته، فكانت له منزلة كبيرة في النفوس،

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

وتأثير بالغ في اللغة. وإن كثيرًا من كلمات اللغة العربية تعكس الحياة الصحراوية البدائية، إلا أن اللغة لانت نسبيًا لتطور الحياة العقلية عند العرب، بعد أن اختلطوا بغيرهم من الأمم، ودانت لهم الرقاب في أيام عزهم[6].

وكذلك الأمر بالنسبة للإنجليز والأمريكيين، فيما يتعلق ببيئتهم؛ فقد تغنّوا بالمناظر الخلابة التي تكسو الأرض والأشجار بحلّة خشبية تُبهج الناظرين، وأُعجبوا بجمال الطبيعة، وبالخضرة والظلال الوارفة من حولهم. غير أن البيئة تختلف، وعاداتهم ليست كعادات العرب، بل إنها متباينة فيما بينها، وإن بدت في بعض الجوانب متقاربة. وعلى هذا يُقاس حال باقي الأمم. ومن ثمّ، فإن الخلفية التي تستند إليها اللغة العربية تختلف عن تلك التي تقوم عليها اللغة الإنجليزية من حيث البيئة، والتاريخ، وسائر الجوانب الحضارية. فاللغة وليدة بيئتها، إذ تحمل بين مفرداتها وأسلوبها إرثًا غنيًا من الفكر والعادات والتقاليد، إضافة إلى ما يحيط بالإنسان من كائنات حية وجمادات. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:لنتأمل في بعض الكلمات مثل: "جلباب" أو "جلابة" (حسب النطق المغربي المحلي)، و"برنوس"، و"صاموفار". الأولى والثانية عربيتان، والثالثة روسية الأصل. ما الذي توحي به هذه الكلمات؟ وما الصورة التي تتشكل في ذهن القارئ أو السامع بلغته الأم عند سماعها؟ هل سبق له أن سمع بـ"الصاموفار" أو "الجلباب"، وتخيل شكلها، فعرف معناها ومقصودها؟ وماذا لو سمع هذه الكلمات بلغة أجنبية لا تعرف لها مكافئًا دقيقًا؟ هنا تبرز مشكلة حقيقية قد تشكل حجر عثرة أمام المترجم أو الناقل.حين بدأت الحضارة الأمريكية تتسلل إلى المملكة المتحدة في مطلع القرن الماضي، وتأثر نمط العيش في بريطانيا تدريجيًا بالثقافة الأمريكية، عبر الأفلام واحتكاك السياح، ومن خلال الكتب والمنشورات، بدأت الصحف البريطانية بين الحين والآخر تقتبس كلمات وتعبيرات أمريكية الأصل. وبمرور الوقت، ترسخت هذه الكلمات في الاستخدام اليومي، رغم أن الناس لم يألفوها سابقًا.

من الأمثلة على ذلك التعبير الأمريكي:

"to have a chip on one's shoulder"

والذي يعني أن يكون الشخص شديد الحساسية أو سريع الاستفزاز، وكأنه يتحدى الآخرين باستمرار. ويُروى أن الأمريكيين كانوا يضعون قطعة خشب على الكتف، ومن أراد التحدي أو المبارزة يسقطها بيده، فيكون ذلك إعلانًا للمواجهة .أما الإنجليز، فقد استخدموا تعبيرًا مشابهًا هو **"to trail one's coat"** :

أي يجرّ معطفه خلفه، في إشارة إلى التحدي، لكن هذا التعبير اندثر أمام التعبير الأمريكي.

ومثلًا، كلمة **"bandwagon"** كانت تشير إلى العربة التي تتقدم موكب السيرك مصحوبة بالموسيقى. لكن مع الزمن، صار يُقال:

"to be on the bandwagon"

بمعنى أن يكون الشخص مع المنتصرين، أو ينضم إلى الرأي الغالب، خاصة في الشأن السياسي .ومن خلال هذه المقارنة بين اللغتين، ندرك أن اللغة ليست مجرد مجموعة من الكلمات، بل هي فكر، وتاريخ، وثقافة، وحضارة، وسياقات ممتدة في الزمان والمكان.

[6] السابق، المرجع ، ديداوي محمد ص.14

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
January 10, 2025

الأسلوب العربي:

يتميز الأسلوب العربي بالجزالة والبلاغة، ويعتمد بشكل كبير على المحسنات البديعية كالجناس والطباق والسجع، كما يكثر من استخدام الصور البيانية والتراكيب المعقدة التي تحمل أكثر من معنى، مما يضفي على النص بعداً جمالياً وفنياً. كثيراً ما يتسم بالإيقاع الموسيقي حتى في النثر، ويعتمد على التكرار أحياناً لتعزيز المعنى أو الإثارة العاطفية.

الأسلوب الإنجليزي:

أما الأسلوب الإنجليزي فيتميّز بالبساطة والوضوح، ويميل إلى المباشرة في التعبير والاقتصاد في الألفاظ، كما يركز على ترتيب الأفكار بصورة منطقية وسلسة. قلما يستخدم المحسنات اللفظية إلا عند الضرورة، ويعتمد أكثر على الدقة في المعنى والتعبير عن الفكرة بأقل قدر ممكن من الزخرفة.

1- القطعة الأدبية في اللغة العربية تتكون من وحدات صغيرة مستقلة، حيث تشكل كل وحدة فكرة قائمة بذاتها. ولذلك، تُعرف هذه اللغات، بما في ذلك اللغة العربية، باللغات الذرية أو "atomic languages" بالإنجليزية .
2- الجمل في اللغة العربية مستقلة عن بعضها البعض، ويقتصر الربط بينها على روابط بسيطة من حروف العطف، مثل الواو والفاء .
3- عادة ما تُذكر الفكرة الرئيسية في بداية الجملة في اللغة العربية، وهذا يختلف عن ما هو متبع في اللغة الإنجليزية
4- الجملة في اللغة العربية تشبه حبات العقد؛ إذا أُزيلت إحدى الحبات، يبقى العقد كما هو.

تحليل ترجمة النص الأدبي الإنجليزي إلى اللغة العربية:

من بين أصعب التحديات التي يواجهها المترجم الأدبي هي ما يُطلق عليه الأنماط أو التراكيب البلاغية، والتي يُشار إليها بشكل عام بالوسائل أو الحيل البلاغية .(rhetorical devices) استنادًا إلى ذلك، تقدم الباحثة بعض النماذج من مسرحية "حلم ليلة صيف" لوليام شكسبير، التي ترجمها محمد عناني من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

وقد أشار الدكتور محمد عناني إلى أن هارولد بروكس، في تقديمه لطبعة آردن من هذه المسرحية، يتناول هذه الأنماط البلاغية ويعددها، موضحًا أن شكسبير كان على وعي كامل بتراث البلاغة اللاتينية. وسواء اتفقنا معه أو اختلفنا، فإن نص المسرحية المذكور يطرح بعض المشكلات التي لا بد من معالجتها في عملية الترجمة.

ويكمن التحدي في أن التراكيب البلاغية المذكورة تختلف عن المحسنات البلاغية المألوفة في علوم البيان والمعاني والبديع العربية، وذلك لأسباب واضحة، حيث أن اللغة الإنجليزية ليست لغة معربة وتعتمد في بناء المعنى على ترتيب الكلمات في الجملة. بينما تتمتع اللغة العربية بحرية أكبر في تركيب الجمل، مما يجعل المقابلة بين التراكيب البلاغية في اللغتين أمرًا صعبًا.

إذن، يتضح أن عملية الترجمة بين اللغتين تواجه تحديات كبيرة تتعلق بالتباين في أساليب البناء البلاغي، مما يتطلب من المترجم أن يتبنى حلولًا إبداعية لاستيعاب الفروق بين اللغتين وضمان بقاء المعنى البلاغي واضحًا ودقيقًا.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published:
January 10, 2025

تكرار اللفظة أو الكلمة في نفس العبارة دون فاصل يعد أحد أساليب التكرار البلاغي، ويُستخدم لتحقيق تأثيرات معينة في النصوص الأدبية والخطابية. التكرار يساعد في تعزيز المعنى، وتأكيد الفكرة المراد إبرازها، كما أنه يُمكن أن يُستخدم لإظهار العاطفة أو التأثير النفسي على المتلقي.

EGUES
Enough, enough my lord, you have enough! I beg the law, the law **upon his head**! They would have stol'n away, they would, Demetrius!

الترجمة إلى العربية يمكن أن تكون أكثر سلاسة إذا تم الحفاظ على النمط التوكيدي والتكرار البسيط دون فقدان للمعنى البلاغي. إليك محاولة لتحسين الترجمة" :أنا لا أحبك، فلا تطاردني إذًا ".هذا التعديل يحافظ على النغمة التوكيدية دون أن يكون هناك تكرار زائد أو غير ضروري، وهو يلتزم بالبناء اللغوي السلس في العربية

I love thee **not**, therefore pursue me **not**.

الترجمة إلى العربية يمكن أن تكون أكثر سلاسة إذا تم الحفاظ على النمط التوكيدي والتكرار البسيط دون فقدان للمعنى البلاغي. إليك محاولة لتحسين الترجمة:

"أنا لا أحبك، فلا تطاردني إذًا ".هذا التعديل يحافظ على النغمة التوكيدية دون أن يكون هناك تكرار زائد أو غير ضروري، وهو يلتزم بالبناء اللغوي السلس في العربية

"قلت لك لا تطاردني، فإني لا أحبك"!

وتتمثل الصعوبات أيضًا في الأساليب البلاغية الأخرى التي كثيرًا ما توجد في النصوص الأدبية لشكسبير، ومنها توظيف الحوارات بين شخصيتين في سطور منفصلة، وخاصة في لحظات الخلافات الحادة. على سبيل المثال، ...

LYSANDER : The course of true love never did run smooth But either it was different in blood
HERMIA : O cross! Too high to be enthrall'd to low LYSANDER : Or else misgraffed in respect of years
HERMIA : O spite! Too old to be engag'd to young

OPEN ACCESS
CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

أمثلة من النص الأصلي والترجمة:

تتجلّى مظاهر التكييف العربي الإسلامي في قصة "اللحية الزرقاء" من خلال تغييرات واضحة أجراها المترجم، تبدأ بمنح الزوجة اسمًا خاصًا هو "نجاة"، بخلاف الكاتب بيرو الذي لم يُسمّها صراحة، بل اكتفى أحيانًا بالإشارة إليها بلفظ "الزوجة" أو "المرأة" أو "الأخت". ويُعزى هذا التغيير، في رأيي، إلى عدة أسباب:

المكانة المتدنية التي كانت تحظى بها المرأة في أوروبا عامة، وفي فرنسا الملكية خاصة خلال العصور الوسطى، حيث لم يكن لها شأن يُذكر، مما جعل المؤلف لا يرى ضرورة لتسميتها. وعلى النقيض من ذلك، فإن المرأة في مجتمعاتنا، منذ بزوغ الإسلام، تحتل مكانة رفيعة بوصفها أمًا وزوجة وابنة وجدة، وهي دعامة أساسية للأسرة والمجتمع السليم.

حرص المترجم على تحقيق نوع من العدالة السردية في تسمية الشخصيات؛ فكما أن للأخت اسمًا واضحًا هو "حياة"، كان من الإنصاف أن تحمل الزوجة – وهي الشخصية الأنثوية الرئيسية في القصة – اسمًا مميزًا أيضًا.

تمكين القارئ العربي الناشئ من التمييز بين الشخصيتين: الزوجة "نجاة" وأختها "حياة"، لتسهيل متابعة مجريات الأحداث وفهم العلاقات بين الشخصيات.

الدلالة الرمزية لاسم "نجاة" التي ترتبط بمصير الشخصية في القصة؛ إذ يرمز الاسم إلى خلاصها ونجاتها من العقاب الذي كان يوشك أن ينزل بها من قبل زوجها الغاضب.

كما حرص المترجم أيضًا على إضفاء طابع عربي خالص على أسماء الشخصيات الأخرى في ترجمته، مما يعزز الطابع المحلي للنص ويوطّنه ثقافيً

فقد تحوّلت شخصية "آن" إلى "حياة"، لأنها ستكون بمثابة الشعلة التي تبعث الأمل في أختها "نجاة"، حين تزفّ إليها خبر قدوم أخويها لإنقاذها من بطش زوجها.

أما شخصية Dragon، شقيق الزوجة، فقد تم تعريب اسمه إلى رجاء، لما يحمله هذا الاسم من دلالة عميقة توحي بالأمل، مستوحاة من المقولة الشهيرة:

"Where there is life, there is hope" أي: "ما دامت الحياة باقية، فالأمل لا يُفقد."

بينما شقيقها الثاني Mousquetaire، فقد عُرّب اسمه إلى ضياء، تعبيرًا عن النور الذي يشق طريقه بعد الظلمة، في إشارة رمزية إلى النصر والأمل المتجدد.

وفي جانب آخر من الترجمة، وبما أن استخدام أواني الذهب والفضة للأكل منهيّ عنه في ديننا الحنيف، فقد رأى الأستاذ الكيلاني حذف المقطع الذي يتناول وصف الأواني الفاخرة التي يمتلكها البطل الغني في النسخة المترجمة، احترامًا للقيم الدينية والثقافية.

CC BY

Al-Asr International Research Journal of Islamic Studies
Vol 5 Issue 1 (Jan-March, 2025)
ISSN E: (2790-7694)
ISSN P: (2790-7686)
Published: January 10, 2025

لا أقصد من خلال تناولي لمخاطر ترجمة القصص الأجنبية المقدّمة لأطفالنا العرب أن أقيّد حركة الترجمة الأدبية الموجّهة للطفل، أو أن أرفض مبدأ التفاعل الثقافي مع الأمم الأخرى. على العكس، فأنا أؤمن بأهمية هذا التفاعل وضرورته في بناء شخصية الطفل المثقف والمنفتح. غير أن هذا الانفتاح ينبغي أن يقوم على أسس من الوعي والانتقاء الواعي؛ بحيث نختار من هذه القصص ما يتوافق مع قيمنا، ونُصلح ما قد يشوبها من أفكار مغلوطة أو سلوكيات منحرفة، فنُعيد صياغتها بما يتناسب مع مبادئنا الإسلامية وثوابتنا التربوية. فبهذا التكييف المدروس، نضمن أن تكون القصص المترجمة أداة بناء لا هدم، تسهم في تنمية الطفل عقليًا وأخلاقيًا، وتعدّه ليكون فردًا نافعًا يخدم مجتمعه ووطنه في المستقبل. ما تزال المكتبات العربية تشهد ازدهارا ملحوظا في كتابة القصة للطفل وفي جلبها إليه من الدول الأوربية والغربية عموما عن طريق الترجمة الفردية والجماعية ومع ذلك، فإن هذا الانفتاح ينبغي أن يكون مبنيًا على وعي عميق وحسن اختيار، بحيث ننتقي من تلك القصص ما ينسجم مع قيمنا ومبادئنا، ونعمل على تصحيح ما قد يتضمنه بعضها من مفاهيم خاطئة أو سلوكيات غير سوية، فنُعيد تقديمها بصورة تتلاءم مع تعاليمنا الإسلامية وأسسنا التربوية. وبهذا التوظيف الواعي والمدروس، يمكن أن تتحول القصص المترجمة إلى وسيلة فعالة في بناء شخصية الطفل، تنمّي فكره وتهذّب أخلاقه، وتُعدّه ليكون عنصرًا فاعلًا يسهم في خدمة مجتمعه ووطنه مستقبلًا.

References

1. والتطبيق، النظرية بين الترجمة علم ديداوي، محمد15 .ص ،)م 1992 ، للطباعة المعارف دار :تونس
2. 7 .ص ، لونجمان ،)م 1997 ، للنشر العالمية المصرية الشركة :مصر(والتطبيق، النظرية بين الأدبية الترجمة عناني، محمد
3. www.ldlp.dictionary.com/dictionaries/ search
4. خواني، زهراء (2008) أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية (1990-2004) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
5. أبو هيف، عبد الله (1983). أدب الأطفال نظريًا وتطبيقيًا. دمشق. سوريا
6. السابق، المرجع ، ديداوي محمد ص.14

OPEN ACCESS
CC BY